حلي اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا
تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون
هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا اخر يفوق على النوعين
المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل
الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي
منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول
والاشارة الى ما عد من الثواب وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القران
تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان لمزيد اختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك
بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم اثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك
اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال
به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان
لا يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل
فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة
الليل من الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو
كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر
يعني النشاة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة
الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما تشاؤون ذلك الا وقت ان يشاء الله تعالى
مشيتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما
لا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم
عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع
على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا

سورة المرسلات

سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا

اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله تعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره
ونشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا
عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بايات القران المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وآله فعصفن سائر
الكتب والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل
فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن
ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون
كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح
عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له
فان العاقل اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر
وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس
وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان
لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاول بالعلية اي عذرا للمحقين
ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان و
الكفر وعلى الثالث بالحالية وقراهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع
جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب
نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت
عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها
الذي كانت تنتظره وقرا ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب لهم
الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت
ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ
للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك
للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه
بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على
نهلك فيكون الاخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلوة والسلام
كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه
فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب
الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب الم

الاولين

Copyright King Saud University